كنيسة مارمرقس
القبطية الأرثوذكسية
بمصر الجديدة

سلسلة كتاب رؤية الله
الكتاب الأول

أريد أن أرى الله

القس يوحنا باقى

الكتاب: **أريد أن أرى الله** [الجزء الأول]
المؤلف: **القس يوحنا باقى**
الناشر: **كنيسة مارمرقس مصر الجديدة**
الطبعة: **الأولى يناير ٢٠٠٦**
المطبعة: **أوفست للطباعة**
الجمع التصويرى: **چى سى سنتر مصر الجديدة**
رقم الإيداع بدار الكتب: **٢٠٠٥/**
الترقيم الدولى :

حضرة صاحب القداسة والغبطة

الأنبا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

إن متاعب الحياة التى يواجهها كل إنسان تضايقه وعندما تزداد يحاربه اليأس، ولا يخفف كل هذا إلا إحساسه بالله الذى معه يشاركه حياته ويظهر أمامه فيشجعه على احتمال آلام الحياة بل يستطيع أيضاً أن يفرح وسط الضيقات ويواصل حياته بنجاح.

إن تجسد المسيح أعلن لنا محبة الله واهتمامه بالإقتراب منا لأنه أعطانا ما هو فوق عقولنا، أن نراه ونسمعه ونلمسه، ونستطيع أن نقيم علاقة معه فنحيا مطمئنين ونتمتع بعشرته وبعد ثباتنا فى هذه العشرة نتأهل لأمجاد لا يعبر عنها وهى رؤية الله وجهاً لوجه فى الأبدية.

إن رؤيتنا المحدودة لله فى هذا العالم يشبهها الكتاب المقدس

بأننا ننظره كما فى مرآة تؤهلنا بعد ذلك لرؤيته بجلاء فى السماء (١كو ١٣ : ١٢).

إن رؤية الله نعمة مقدمة لك الآن على الأرض وليست فقط فى السماء، فهل تريد أن تراه؟

إننا نقدم لك وسائل عملية لترى الله فيها، فرؤية الله أمر ميسور لكل أولاده ومحبيه إن كانوا يسعون نحوها؛ ونؤيد كلامنا بقصص من حياة الناس لتقربك نحو الله وتدفعك لطلب رؤيته والتمتع به.

إعلم يا أخى أن المسيح هو الذى يريدك أن تراه، لذا وُلِدَ فى مزود البقر ليسهل على أى إنسان أن يراه مهما كان فقيراً أو ضعيفاً. هو يقترب إليك ليقربك إليه فتراه وتتمتع به.

نقدم لك فى عيد الميلاد المجيد الكتاب الأول عن رؤية الله، فهى سلسلة من ثلاثة كتب ستصدر تباعاً خلال سنة لتشجعك على التمتع برؤية الله عملياً فى حياتك. وسيصدر الجزءان الثانى والثالث فى عيد القيامة الآتى ثم عيد الميلاد الذى يليه.

نشكر كل من شارك فى ظهور هذا الكتاب ونطلب أن يكون معيناً لكل من يقرأه فى طريق حياته الروحية وسعيه نحو الأبدية، بشفاعة القديسة الطاهرة العذراء مريم والشهيد العظيم مارمرقس الرسول الإنجيلى وبصلوات قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث أطال الله حياته وحفظه قائداً لكنيسته وكل شعبه.

عيد الميلاد المجيد

٧ يناير ٢٠٠٦

القس يوحنا باقى

الباب الأول

أريد أن أرى الله

● أنا أؤمن بوجود الله ولكنى أريد أن أراه بعينىّ، فمن حقى أن أرى إلهى، فكيف أعبد إلهاً لا أراه؟!

✣ إن الله غير محدود ويملأ كل مكان وهو أعلى من أن تراه. أنتَ مخلوق صغير من مخلوقاته، فلا تستطيع أن تحصره، فهو ليس مثل المخلوقات التى تراها بعينيك بل هو خالق الكل وإن رأيته مثل باقى المخلوقات فلا يكون هو الله.

● أنا أعلم أنى محدود وهو غير محدود ولكنى أريد أن أرى ولو شيئاً منه.

✣ تستطيع إدراكه من خلال مخلوقاته، كما يقول معلمنا بولس الرسول «لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته» (رو ١: ٢٠).

كما يظهر ذلك فى:

١ـ خلق الله لكل هذه المخلوقات من العدم ولا يمكن أن تتطور المخلوقات إلا من مخلوقات أولى ولكن من خلق المادة التى تطورت منها كل هذه المخلوقات إلا الله ؟

٢ـ أبدع الله فى مخلوقاته سواء النباتات بأزهارها الجميلة وروائحها العطرية التى لا يستطيع الإنسان أن يصنع مثلها فى الجمال، والحيوانات المختلفة بأشكالها المتباينة، وفوق الكل الإنسان الذى مازال العلماء يدرسون عظمة تكوينه ولم يدركوا إلا القليل عنه.

٣ـ نظام الكون الذى لا يمكن أن يوجد إلا بواسطة منظِّم، الذى هو الله، فالكواكب تدور فى مسارات محدودة رغم ضخامتها ولو انحرف أحدها ولو قليلاً لتحطم الكون كله لأنه مترابط، وكل مجموعة شمسية تتحرك كواكبها بنظام خاص ودقيق فلا يتعارض مع باقى المجاميع الشمسية داخل ما يسمى بالمجرات؛ ويوجد فى العالم ملايين المجرَّات. فمن هو المنظم العظيم لكل هذه إلا الله.

● أنت تثبت لى وجود الله. أشكرك جداً على هذا ولكن

مازالت أشواق قلبى أن أراه لأنى أحبه. أنا لا أشك فى وجوده ولكنى مشتاق أن ألمسه.

✣ إن موسى قبلك طلب أن يرى الله ولكن الله قال له أنه لا يمكَن أن يراه إنسان، فلأجل مجده وبهائه العظيم لا يحتمل أحد أن يراه.

● ولكن موسى تكلم مع الله كثيراً فإن كنت لا أحتمل عظمته ومجده ولكن أريد أن أراه بأى طريقة وأشعر بوجوده. لقد تمتع الناس برؤياه عندما تجسد وعاشوا معه ولمسوه، وبالطبع ساعدهم هذا على الحياة الروحية ومعرفته.

✣ حقاً إنها نعمة كبيرة تمتع بها كل من عاشوا أيام تجسد المسيح. ولكن لا تنسى أن كثيرين لم يؤمنوا بل قاموا عليه وصلبوه. وهو أيضاً لم يحرم كل من عاشوا على الأرض بعد صعوده بأن أعطانا الروح القدس ليسكن فينا ويشعرنا بوجوده.

● الخلاصة أنا أريد أن أرى الله ... أنا شخص عادى لا أريد أبحاثاً عن الله ولكنى أريده هو لأنى أحبه ... أرشدنى إلى وسائل تساعدنى أن أرى الله ..

الباب الثانى

وسائل رؤية الله

إن الله يحبك ويريد أن يظهر نفسه لك ، ولكن لأنك مازلت فى الجسد لاتستطيع أن تنطلق فى تمتعك برؤياه، فالجسد كالستارة التى تحجب عنك الكثير من عظمة الله، ولكن على قدر ما تحيا بالروح وتخضع الجسد لها تنطلق تدريجياً من سجن الجسد لتعاين الله، فيبدأ الله بكشف نفسه لك وتزداد تدريجيًا رؤيتك له حتى تستحق أن تنطلق من الجسد لتراه بأكثر وضوح فى السماء.

وفى الأبدية تنمو فى معرفة الله إلى ما لا نهاية وتتمتع برؤياه بما لا يُعبَّر عنه. وإليك بعض الوسائل التى رتَّبها لك الله لتساعدك على رؤياه.

الفصل الأول

الأسرار المقدسة

١ـ ضرورة الأسرار :

الله يظهر نفسه لمحبيه المؤمنين به، لذا يتجلى فى كنيسته وسط أولاده الذين يريدون أن يروه. فعلى قدرعظمته التى لا تُـحَدّ، لكن من السهل جداً أن يعاينه من يطلبه. وقد رتب الله فى الكنيسة وسائل لمعاينته أهمها أسرار الكنيسة التى هى أساس الخلاص وبدونها لا يمكن الوصول إلى الملكوت.

٢ـ سر المعمودية :

الأسرار المقدسة هى عمل خفى للروح القدس تؤمن به النفس وتعاينه ملموساً من خلال مادة السر، ففى سر المعمودية مثلاً يحلّ الروح القدس على الماء ويعطيه خاصية أن يغير طبيعة كل من

ينزل إليه فيلده ميلاداً جديداً وينزع عنه الطبيعة المائلة للفساد ويعطيه طبيعة جديدة مائلة للخير، فالعين ترى الماء ويد الكاهن تلمسه والإيمان يعاين الله الذى يلد أولاده من بطن الكنيسة، التى هى المعمودية، ليصيروا أبناءً لها وأعضاءً فى الجسد الذى هو المسيح.

٣ـ سر الإعتراف :

أكثر الأسرار التى نعاين فيها الله نتيجة لتكرارها فى حياتنا هى سرى الإعتراف والتناول. ففى سر التوبة والإعتراف يدخل المعترف إلى حضرة الله فى وجود الكاهن وكيل أسراره، وبعد الصلاة لاستدعاء الروح القدس يلقى المعترف بكل خطاياه ومتاعبه عند أقدام المسيح الذى يعطى بروحه القدوس إرشادات محددة لعلاج مشاكل المعترف على لسان أب الإعتراف، فيسمع المعترف صوت الله بشكل يحتمله وهو كلمات الكاهن، لأنه لا يستطيع أن يحتمل شيئاً من عظمة الله وصوته كما ظهر على الجبل لبنى إسرائيل

عندما أعطاهم الوصايا والشريعة، فصوت الرعود كان شديداً مع البروق والضباب والنار والدخان وصوت البوق الذى كان يزداد اشتداداً، فلم يحتمل بنو إسرائيل سماع الله أو رؤيته وطلبوا من موسى أن يتكلم هو مع الله ثم يخبرهم بما يريده الله منهم (خر ١٩).

بعد إتمام الإعتراف يضع الكاهن الصليب على رأس المعترف ويسمع بأذنيه حِلاً من الله على فم الكاهن بغفران جميع خطاياه.

إنها رؤية لله على أعلى مستوى يشعر بها كل من استعد لهذا السر، وهو فرصة للحوار مع الله وسؤاله عن كل شئ، فيسمع الإنسان إجابات الله على فم الكاهن الذى هو أداة هذا السر ليعلن الله وجوده به.

٣ـ سر التناول :

فى سر التناول من جسد الرب ودمه، لا يرى الإنسان الله فقط بل يأخذه داخله ويتحد به، فتسرى قوة الله فيه لتشدده وتثبِّته وتنير

عينيه وتغفر خطاياه.

إنك تستطيع أن ترى الله فى جسده المقسوم ودمه المسفوك الـمُقَدَّم على المذبح كل يوم، وتراه ليس رؤية العين فقط بل إحساس الكيان كله فى التلامس والاتحاد به ليغير حياتك من الضعف إلى القوة ويشبعك بمحبته ويقودك فى طريق الأبدية السعيدة.

٤ـ الإستعداد للأسرار:

إستعد للسر بالتوبة والصلاة واطلب رؤيته وألحّ عليه، حينئذ يكشف لك نفسه أكثر من كل من حولك لأنك تريده. وهو مستعد أن يعلن نفسه بطرق ملموسة لبعض الناس أثناء الأسرار تأكيداً لحضرته، ولكن على أى الأحوال ستشعر به واضحاً عاملاً فيك فيمتلئ قلبك سلاماً.

كان هذا الكاهن يخدم فى كنيسة بإحدى قرى مصر وقد اعتاد عمل القداسات وتقديم ذبيحة جسد الرب ودمه ليتناول منها

المؤمنون، ولكن يبدو أنه من اعتيادهم التناول فَتُرَت مشاعرهم من جهة مجد الله العظيم الذى يقدم نفسه لهم على المذبح كل يوم ليروه ويتحدوا به.

فى أحد الأيام وبعد أن أنهى الكاهن صلاة القداس وناول الشعب وصرفهم، سار فى طريقه بجوار الترعة واتسخت يداه من الأتربة فنزل إلى الترعة ليغسلهما، وفيما هو يفعل ذلك سمع صرخات من بعيد:

● حرام عليكم ما تغرقوش الولد ..

فنظر الكاهن حوله ولم يجد أى أطفال، فتعجب هو وكل من معه، وحاول ثانية أن يغسل يديه ولكنه سمع صرخات أحد الفلاحين من بعيد تنادى ثانية:

● حرام عليكم ما تموتوش الولد ..

إزداد تعجب الكاهن ومن معه ولكن الروح القدس أرشده فنظر إلى يديه ولاحظ أن هناك جزءاً صغيراً من جسد الرب ودمه

مازال عالقًا بأحد أصابعه، ففهم وأسرع يلتقطه بفمِه ويعتذر لله عن تهاونه ويشكره لأنه أرشده ونبَّه قلبه، وشكر أيضًا ملاك الذبيحة الذى نبَّهه ولعله كان صوت الفلاح هذا الذى نادى عليه، وشعر هو وكل من معه بخوف شديد من أجل عظمة الله الذى يتنازل ويتجسد ليفدينا ويقدم نفسه لنا على المذبح المقدس فى الكنيسة.

فى القداس التالى بالكنيسة قصَّ الكاهن كل ما حدث على الشعب، فامتلأت قلوبهم خوفًا وفرحًا وفى نفس الوقت شكروا الله الذى نبّه قلوبهم لتخرج من فتورها، وازداد ارتباطهم بالقداسات والتناول من الأسرار المقدسة، واهتم كل أهل القرية بعد ذلك بالمواظبة على حضور القداسات ليعاينوا الله ويتمتعوا برؤيته.

الفصل الثانى

الصـــــلاة

١ـ الله يدعوك للصلاة :

إن كانت مقابلة العظماء فى الأرض ليست ميسورة للجميع ولكن مقابلة الله ملك الملوك ورب الأرباب متاحة للجميع فى الصلاة. فهو يرحب بهم ويدعوهم للحديث معه فى كل وقت بل يمسك بهم حتى لا ينصرفوا عنه أو يملوا من الوجود بين يديه. «ينبغى أن يُصلَّى كل حين ولا يُمَلَّ» (لو١٨ : ١)، «صلوا بلا انقطاع» (١تس ٥ : ١٧).

٢ـ تحدث بدالة البنوة :

صلاتك هى استجابة لدعوة الله الذى يريد أن يعلن نفسه لك ويلتقى بك، فأنت لست متطفلاً على الله، بل ادخل بدالة البنوة

لتجد أحضانه مفتوحة لك وتفرح بك لأنك استجبت لدعوته.

عندما تتقابل معه فى الصلاة تحدث معه ببساطة فى كل ما تريد، لأنه أبوك فلا تخجل منه واعلم أنه يقدِّر كلامك ويهتم به لأنك ابنه. أشكره على عطاياه واعتذر على خطاياك واطلب منه ما تريد لك ولغيرك ممن تهتم بهم.

٣- لقاء مستمر :

إبدأ يومك بالصلاة لتصافح الله وتأخذه معك فى مسيرة حياتك اليومية، تحدث معه فى الطريق واطلبه قبل أى عمل وانتهز الفرص لتخلو به جانبًا وتردد مزاميرك فتتمتع برؤيته مرات كثيرة على مدى اليوم، وإذا ضغطت عليك المشاغل فلك فرصة فى نهاية اليوم لتسرع إلى مخدعك تبث أشواقك له وتستريح بين يديه مهما كان تعب اليوم كله.

٤- تحدث والله يجيب :

أطلب من الله ما تريد وثق أنه يسمعك وبالطبع يستطيع أن يرد

عليك، وذلك بطرق مختلفة منها أن تشعر بميل داخلك إلى شئ يزداد ثباتاً مع صلواتك. ولأن الله يكلمك بوضوح فهو يعرفك ويقدم نفسه لك بلا غموض بشرط أن تسلِّم مشيئتك له وتخضع لإرادته فيسهل عليك سماعه.

٥ـ الصلاة طريق الكاملين :

عندما تتذوق حلاوة الحديث مع الله فى الصلاة، يفرح قلبك وتزداد أشواقك للوجود معه، فتحب التسبيح والشكر وتردِّد كلمات التسبحة ومزامير الشكر فتشعر بمجده يضئ عليك وتدخل فى إحساس فرح لا تريد الخروج منه، وهكذا ترى الله ويزداد وضوحاً لك قدر ما تشتاق إلى الصلاة وتعطيها وقتاً أطول طوال اليوم.

كان هذا الجندى الذى يُدعَى مجدى مجنَّداً أثناء الحرب مع إسرائيل، وبعد الإنتصار عليها استطاعت القوات الإسرائيلية أن تحدث ثغرة فى الجيش المصرى، وبهذا حاصرت مجموعة من الجنود المصريين كان بينهم هذا الجندى وانقطعت أخبارهم تماماً

عن ذويهم. بدأ القلق يساور أسرته المؤمنة بالمسيح، فأسرعوا إلى الصلاة من الصباح إلى الليل لمدة ثلاثة أيام وفى اليوم الثالث طرق الباب ضابط برتبة كبيرة طويل القامة وله شارب كثيف وكان مملوءاً من القوة والحيوية وقال لهم: أنه حضر إليهم من طرف ابنهم مجدى وطمأنهم على سلامته وبشّرهم بأن المشكلة ستنتهى خلال أسبوع وسيتم تبادل الأسرى ويعود مجدى إلى بيته، ففرحوا جداً وشكروا هذا الضابط وبعد انصرافه رفعوا صلاة شكر عميقة لله واستمروا فى صلواتهم.

بعد أسبوع وصل مجدى إليهم، وكم كانت فرحتهم بلقياه بعد غيبة طويلة كان يُعَدّ فيها من المفقودين.

بعد أن اطمأنوا على كل أحواله، شكروه على الضابط الذى أرسله إليهم وطمأنهم، لأن قلوبهم كانت مضطربة وفى قلق شديد عليه ولم يهدئهم إلا وصول هذا الضابط إليهم. تعجب مجدى وقال لهم أنه لم يرسل إليهم أحداً.

علت علامات الحيرة والدهشة على وجوه الكل، يا ترى من هذا الضابط الذى هدأ قلوبهم وحدد لهم ميعاد رجوع مجدى بالضبط؟!

أرشد الله أحد أفراد الأسرة وقال لهم: أنه لا شك مارجرجس شفيعنا الذى طلبناه كثيراً أثناء الثلاثة أيام فأرسله الله إلينا ليطمئنا.

وقف الجميع يقدمون صلاة شكر وتمجيد للشهيد العظيم مارجرجس وقد امتزجت دموعهم بابتساماتهم وازدادت قلوبهم ثباتاً فى الإيمان بقوة الصلاة التى تحرك السماء وكل قديسيها.

الفصل الثالث

الكتاب المقدس

١ـ تجسد الله :

الله لا يستطيع أحد أن يراه ولكنه يريدك أن تراه، ولأنك مخلوق صغير وإمكانياتك محدودة فهذا يستدعى من الله أن يتضع ويجسد نفسه فى صورة ملموسة يسهل عليك أن تراها؛ وهذا ما حدث فى ملء الزمان بتجسده «**الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر**» (يو ١ : ١٨). وإمعانًا من الله فى تبسيط نفسه ليسهل على الإنسان أن يراه، جسَّد نفسه أيضًا فى كلمات مقروءة وهى كلمات الكتاب المقدس الذى تستطيع أن تلتقى مع الله من خلاله دون أن يشعر بك أحد، فيحدثك فى أمور شخصية أنت وحدك الذى تفهمها، فالكتاب المقدس رسالة

شخصية لك من الله وحديث مفتوح منه لكل طالبيه.

٢ـ اللـه يجيب :

إن الله يشعر بك ويسمع صلاتك ويرد عليك بطرق مختلفة من أهمها الكتاب المقدس، سواء عندما تقرأه يومياً فى قراءتك المنظمة المتتالية لأصحاحاته أو بورود آية على ذهنك لم تكن تفكر فيها من قبل ليرد بها على سؤالك.

٣ـ صفات اللـه :

فى الكتاب المقدس يكشف الله لك عن نفسه لتفهم طباعه وأسلوبه وتكوِّن صداقة معه، فهو أعظم من كل البشر ومحبته فائقة لا يُعبَّر عنها وتستطيع أن تلمسها من خلال معاملاته مع أولاده فى العهدين، وهكذا تتعرف على الله عن قرب.

٤ـ اللـه غـنـي :

يتحدث الله معك بالكتاب المقدس فى كل مواضيع حياتك

التى قد تكون حدثت مع غيرك ولكنها تنطبق عليك تماماً، وقد تكون مواقف أو آيات موجهة لأشخاص ولكنها تناسب الموقف الذى تمر به الآن. فكلام الله غنى يشبع ويجيب ويرشد أولاده فى كل جيل، بل وكلما قرأته تكتشف جديداً فيه لتعرف الله أكثر من ذى قبل وتراه أوضح وتشبع بحبه.

٥ـ إختَر آيــة :

إحرص على اختيار آية كل يوم مما تقرأه وتحاول تطبيقها فى حياتك، وحينئذ ستكتشف أنه لأجل صلاتك وطلبك آية من الله ستجد أن هذه الآية حل لمشاكل كثيرة تقابلك فى هذا اليوم وإرشاد واضح لحيرة قلبك.

٦ـ قدمه لغيرك :

عندما تتمتع بلقاء الله فى الكتاب المقدس كل يوم، فلا تحرم غيرك من التمتع به، بل شجعهم على قراءته فقد يكونوا حتى الآن غير مختبرين اللقاء بالله خلال آياته، وبهذا تخدمهم أكبر

خدمة إذ تسندهم وتفرح قلوبهم بعشرة الله.

تعرض هذا الشاب منذ طفولته لقسوة فى المعاملة من والديه، فكانت أمه عصبية جداً .. تغضب وتعاقبه بشدة وكانت تفضل أخته عليه لأجل هدوئها وطاعتها، أما والده فقد انشغل بأعماله وبعلاقاته السيئة مما كان يثير شجار كثير بينه وبين زوجته أدى فى النهاية إلى الإنفصال.

شعر هذا الشاب باضطراب داخله وأنه فاقد للحنان والحب مما جعله أنانياً يفكر فى راحته قبل كل من حوله، فتباعد عنه زملاء الدراسة بالإضافة إلى ضيق أسرته منه مما زاد اضطرابه وجعله يتعثر فى دراسته ويرسب السنة تلو الأخرى.

بدأت صداقته مع بعض الأصدقاء الأشرار لعله يجد نفسه بينهم، وبالفعل بدأ يتميز فى العنف والقسوة عندما كانوا يتعرضون لمشاجرات مع مجموعات أخرى من الشباب حتى صار زعيماً لمجموعته، فأشبع هذا رغبته فى الإعجاب بنفسه وزاد أنانيته أيضاً.

إحتاج للمال، إذ كثرت طلباته ولم تعد والدته قادرة على توفيرها، ففكر مع زملائه فى السرقة التى بدأت بمسروقات قليلة ثم ازدادت تدريجياً مستخدماً فيها قوته وتهديداته للآخرين حتى بدأ فى تدبير السطو على بعض المنازل بل وأصبح معروفاً فى منطقته بالعنف والبلطجة.

استمر فى سطوه على المنازل والمحلات حتى ضج منه الناس وأبلغوا البوليس الذى دبّر له كميناً وتم القبض عليه هو وبعض زملائه وحكم عليه بالسجن.

تميز داخل السجن بالقسوة فى معاملته مع زملائه فكانوا يتحاشونه مما أكد شعور العزلة داخله بل وسخطه على العالم والناس وكل شئ حوله.

سمع كاهن السجن المسئول عن الإرشاد الدينى فيه بخبر هذا السجين فطلب أن يجلس معه، فذهب أحد نزلاء السجن ليدعوه، أما هو فرفض وبعد إلحاح قبل وأتى إلى الكاهن الذى سأله:

✣ لماذا لا تريد أن تحضر ... إنى أحبك وأريد أن ألتقى بك.

● أنت لا تعرفنى فكيف تحبنى .. لا يوجد إنسان واحد يحبنى.

✣ لماذا تقول هذا عن نفسك؟

● أنا أعرف أنى أنانى وعنيف ولا أستطيع أن أكون غير ذلك لأن حياتى علمتنى أن أكون هكذا وبالتالى لا يمكن أن يحبنى أحد.

✣ يوجد واحد يحبك ويريد الجلوس معك.

تساءل بتهكم قائلاً:

● يا ترى من هو ؟!

✣ هو المسيح الذى مات من أجلك ومن أجل كل البشر، الذى أحبك حتى قدم حياته لأجلك، وهو يريد أن يكون معك حتى وأنت داخل السجن ليرفع عنك أتعابك ويسندك.

● أشكرك أنك تقوم بوظيفتك حسناً، فقد حفظت هذا الكلام وتقوله لكل من تقابله ولكن إبحث عن شخص آخر تقول له هذا

الكلام. ثم همَّ بالإنصراف.

❖ إنتظر قليلاً فإنى أريد أن أعطيك هدية.

وأخرج الكاهن من جيبه إنجيلاً صغيراً ليقدمه له، فرفض الشاب أن يأخذه وقال له:

● إعطه لأى شخص آخر لأنى لا أريد أن أقرأ فيه.

❖ خده معك، إنه لن يضرك، فقط إحتفظ به.

حتى ينهى الشاب هذا الحديث السخيف وغير المجدى فى نظره، أخذ الإنجيل وانصرف إلى زنزانته ولم يحضر القداس الذى كان الكاهن سيقيمه.

ظل هذا الشاب فى عنفه وانعزاله عن باقى المسجونين والضيق يزداد داخله، ولكن كلمات الكاهن كانت تتردد داخله مرات كثيرة .. ﴿إنه يحبك ومات لأجلك﴾.

فى أحد الأيام ازداد الضيق بهذا الشاب وهو عاجز عن الخروج

من هذا السجن القاسى عليه الذى أفقده حريته ومحاولته إثبات ذاته، ثم نظر حوله فوقعت عيناه على هذا الكتاب الصغير الذى أعطاه له الكاهن، فقال فى نفسه لماذا لا أقرأ فيه؟ ودعاه حب الإستطلاع أن يفتحه.

شعر الشاب عندما بدأ يقرأ فى إنجيل متى بشئ من الهدوء والتعجب لأحداث حياة المسيح مما زاد رغبته فى معرفة الكثير عنه، فأخذ يقرأ فيه كل يوم صفحات ليست بقليلة وازداد إحساسه بحنان المسيح ورفقه بمن حوله وفى نفس الوقت شعر بقوة شخصيته ونجاحه فى كل خطواته.

بدأ قلبه يتأثر ويقول فى نفسه:

● هل يمكن أن يحبنى بعد كل ما فعلت؟!

استمر فى قراءته بل بدأ يلتهم الكلمات ويقرأ ساعات فى كل يوم.

بدأ يسأل زملاءه عن ميعاد الزيارة التالية للكاهن وعندما حضر

أسرع إليه يريد الجلوس معه، وبدأ يحكى له عن حياته ويسأله هل يمكن أن يقبله المسيح بعد كل ما فعل؟

شجعه الكاهن بكلمات محبة كثيرة وبعد أن اعترف بكل خطاياه فى سر الإعتراف، نال حِلًا بالغفران وتقدم للتناول من الأسرار المقدسة بعد انقطاع طويل جداً عنها إذ لم يتناول منذ طفولته.

إستمر فى قراءة الكتاب المقدس ولكن بتركيز وفهم. قرأه عدة مرات وظهر التغير واضحاً فى سلوكه مع من حوله.

مرت السنوات وخرج من السجن مختلفاً تماماً ليحياة حياة جديدة مع المسيح تعجب لها كل مَن كان يعرفه سابقاً فى شره.

عام سعيد
مكتبة المحبة

الفصل الرابع

الطبيعـــة

١ـ الشمس :

يقول داود النبى «**السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه**» (مز ١٩ : ١). فهذه المخلوقات العظيمة رتبها الله لمنفعة الإنسان ليرى قوة الله فيها، فيرى داود النبى الشمس كالعروس الخارج من خدره (الحجرة الخاصة) وذلك عند الفجر عندما تشرق الشمس فتطلع على المسكونة بهدوء، كالعروس المتمايلة فى نعومتها، ولكنها فى نفس الوقت قوية وجبارة بقوة الله التى فيها فيقول «**تتهلل مثل الجبار المسرع فى طريقه من أقصى السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها ولا شئ يختفى من حرِّها**» (مز ١٩ : ٥ ، ٦)، فهى تتحرك مرسلة أشعتها وحرارتها وضياءها إلى كل الأرض وتؤثر فى الجميع.

هكذا المسيح إلهنا المولود فى مزود بوداعة هو الله القوى المشرق من العلاء لينير لكل إنسان فى العالم ويدفئه بمحبته. وهكذا كل إنسان روحى يسلك بوداعة وقوة الله عاملة فيه، يستطيع أن ينير لكل من حوله.

٢ـ البحـــــــر :

تستطيع أن ترى الله أيضاً فى البحر العظيم الذى يفتح أحضانه مرحباً بالكل ليسبح فيه، بل يرحب بأكبر السفن ليحملها كما يحمل الأب ابنه ويوصله إلى بر الأمان، ويلقى بمياهه على الشاطئ فى شكل زبد أبيض جميل ليدعو الكل للدخول إليه. إنه مثل إلهنا المحب الذى يدعونا للصلاة والحديث معه كل حين.

٣ـ التأمـــل :

تستطيع أن ترى الله إذا فكرت أكثر من هذا، ليس فقط فى الشمس والبحر ولكن فى كل المخلوقات مثل القمر والنجوم والهواء والرمال والأشجار والحيوانات والحشرات، وتتعلم أيضاً منها دروساً كثيرة كما تعلم سليمان الحكيم من النملة ويدعو الكسلان ليتأمل

فى نشاطها ويرى قوة الله العاملة فيها (أم ٦ : ٦).

تستطيع أن تكتشف الله إذا جلست فى خلوة معه بهدوء كل يوم أو كل أسبوع، خاصة إن جلست فى مكان مفتوح لتتمتع برؤية الله فى خلائقه.

٤- إفحص نفسك :

إذا كشف الله لك عن نفسه فى الطبيعة وأضاء عليك ببهائه، تستطيع أن تفحص نفسك فتشكره على عطاياه وتعرف خطاياك وتتوب عنها بل تبحث فى هدوء عن أسبابها لتتحاشاها، وبهذا تتمتع ليس فقط برؤية الله بل بتنقيته لنفسك وقبول توبتك وأيضاً تصحبه معك فى حياتك اليومية فيحتضنك ويعمل فيك وبك.

كان خادمًا بالكنيسة يتمتع بقداساتها وصلواتها وأسرارها المقدسة وكان يحب الخلوة والتأمل وخاصة فى الطبيعة، فكان ينتهز الفرص ليجلس فى شرفة منزله وينظر إلى السماء باحثاً عن الله الذى يكشف له معانى روحية ومشاعر مشبعة لنفسه، وكان يحب زيارة الأديرة وهناك يستمتع بهوايته المفضلة وهى الجلوس

فى البرية ليبحث عن الله فى الطبيعة المحيطة به.

واجهت هذا الخادم مشكلة وهى أنه كان يمتلك قطعة أرض فى إحدى القرى قد ورثها عن والده وكان يؤجرها للمزارعين، وفى أحد السنين أجَّرها لمزارع جديد ولما حلّ ميعاد دفع الإيجار أرسل إليه ولكنه ماطل فى الدفع، وأرسل له أكثرمن مرة وللأسف بدأ يرد على من يرسلهم بطريقة سيئة، فسافر إليه وحاول التفاهم معه ولكنه رفض بحجة عدم توفر المال معه وادَّعى أن الزراعة لم تعطه العائد المطلوب وتعرضت لمشاكل كثيرة، مع أن الخادم كان يعلم أن الزراعة قد نجحت وكان المحصول وفيراً.

حاول الخادم الإستعانة بشيوخ البلد ولكن الفلاح كلمهم بجفاء وأصرَّ على موقفه فى تأجيل الدفع. عاد الخادم إلى بيته وهو فى ضيق وحيرة، هل سيلتجئ إلى القضاء ولكن هناك مشكلة أن أوراق الأرض ليست متكاملة عنده بالإضافة إلى مشاكل القضاء التى تستغرق وقتاً طويلاً وما يسببه ذلك من توتر الأعصاب، أم يصمت ويترك هذا المزارع المزعج يتمادى فى شره واستغلاله له؟؟

وضع مشكلته هذه فى الصلاة طالبًا إرشاد الله، ومن أجل ضيقه أراد هذا الخادم أن يلقى عنه أتعابه، فذهب إلى مكانه المفضّل وهو الدير ليتمتع بخلوته مع الله تاركًا مشكلته بين يديه. وفى حديقة الدير جلس تحت ظلال بعض الأشجار وأخذ يتأمل فى الطبيعة فنظر إلى الأشجار العالية وقال لنفسه، إن هذه الأشجار لها جذور ممتدة إلى أعماق كبيرة لكيما تحمل هذه السيقان المرتفعة، وبدأ يحدث نفسه لماذا لا يتعمق فى حياته مع الله التى يتممها فى مخدعه بعيدًا عن العيون، مثل هذه الجذور التى تبحث عن الطعام لتغذى الشجرة، فالطعام كثير لكل من يطلبه كما أن الله غنى لكل من يلتجئ إليه. ثم نظر إلى ساق الشجرة المرتفع وسأل نفسه كم من السنين استغرق تكوين هذه الساق، إنها خلايا أخذت تنقسم داخل هذا النبات وأوعية تكونت داخله لنقل الطعام، وعمليات حيوية تمت فى الأوراق الخضراء لامتصاص أشعة الشمس وتحويلها إلى مواد مفيدة للنبات، وتغيرت طبيعة بعض الخلايا ليصير للساق جدار سميك يحميها. إنها عمليات كثيرة جدًا وهى عمليات

النمو للوصول إلى شجرة عظيمة مثل هذه. ثم وجَّه السؤال إلى نفسه قائلاً: لماذا تتكاسلين يا نفسى عن جهادك الروحى لترتبطى بالله وتصدى عنك كل خطية؟

إن الله مستعد أن يساعدك، فإن كان يهتم بالنباتات والأشجار ألا يهتم بك أنت التى جعلك رأساً لخليقته؟!

ارتفع نظره نحو السماء ليرى أغصان الشجرة التى تعلوها فرآها كأنها الأذرع المفتوحة نحو السماء لتسبح الله الذى أعطاها أن ترتفع نحوه وسندها بالجذور العميقة والساق القوية الطويلة، وشعر أن هدف حياته هو الصلاة وتسبيح الله وليس الانشغال بهموم العالم، وأن كل الإمكانيات التى أعطاها الله له هدفها هو توفير احتياجاته ليتفرغ القلب لمحبة الله والصلاة.

شعر هذا الخادم بسلام فى قلبه بعد تأمله فى الطبيعة وأن كل همومه قد زالت عنه ولكنه شعر بالعطش لأن الجو كان حاراً، وفيما هو جالس فى مكانه ولم يمضِ من الوقت إلا دقيقة واحدة، وجد عاملاً من الدير يقترب منه ويسأله هل يريد أن يشرب، فتعجب

جداً كيف عرف أنه عطشان، وأجابه بالإيجاب فمد العامل يده بزجاجة من الماء فشرب منها وشكره.

انصرف العامل وشعر الخادم بوجود الله معه الذى وفّر له هذا الاحتياج الصغير، وهو جرعة ماء ليروى عطشه، إذاً هو قادر على أن يحل مشاكله.

عاد هذا الخادم إلى بيته فى سلام وفرح ظهر على وجهه، ولم يعد يفكر فى مشكلة الأرض بل اكتفى بالصلاة من أجلها .. فى اليوم التالى سمع طرقات على الباب، فقام ليفتح وإذ هو يفاجأ بالمزارع الذى استأجر أرضه يقف أمامه، فرحب به وبعد أن جلس قدّم المزارع اعتذاراً واضحا له عن تأخيره فى سداد ما عليه ثم قدم له المبلغ المتفق عليه. فرح الخادم جداً وشكر الله ولكنه تعجب لهذا التغيير المفاجئ، فسأل المزارع عن السبب.

قال المزارع: إنى بصراحة كنت أطمع فى أن لا أعطيك كل ما تستحقه وأعطيك جزءاً بعد مدة طويلة، ولكن منذ أيام عندما نمت ليلاً حلمت أنى فى الحقل وأمامى شجرة صغيرة أخذت تنمو

وترتفع حتى صارت عظيمة ولها فروع ممتدة نحو السماء، ثم سمعت صوتاً يأتينى من أعلى الشجرة وينادينى:

● ما تسرأش غيرك عشان غيرك ما يسرأكش.

استيقظ المزارع من النوم منزعجاً وقال فى نفسه:

● الناس كلها بتسرق بعض إشمعنة أنا اللى هادى الناس حقوقها كلها.

وحاول أن يتناسى هذا الحلم، وفى الصباح الباكر ذهب كعادته إلى حقله، وعند الغروب رجع إلى بيته ففوجئ بزوجته تستقبله وهى تبكى وتقول لها: إنها خرجت لزيارة إحدى قريباتها وعادت لتجد البيت قد سُرِقَ، فحزن وخاف جداً إذ وجد الحلم بدأ يتحقق. وإذ رأت زوجته انزعاجه سألته عن السبب فقصَّ لها قصة الحلم، فألحت عليه أن يسدد كل شئ حتى لا تتكرر معهم هذه السرقات وليبارك الله فيما عندهم، لذا أسرع يدبر المبلغ المطلوب ليدفعه إلى صاحب الأرض.

الفصل الخامس

أحداث الحياة

١ـ الأحداث رسائل إلهية :

لأن الإنسان لا يقبل دائماً صوت الله المباشر له، إما لأنه يتعارض مع منطقه أو رغباته أو مع آراء الناس، لذا يستخدم الله أحداث الحياة الطبيعية ليرسل للإنسان صوته لعله يتوب ويرجع إلى الله ويطيع وصاياه، فالأحداث أكثر تأثيراً فى الناس لأنها واقع مُعَاش يرونه بأعينهم فلا يستطيعون إنكاره أو التنصل منه، وهو قريب منهم ويلاحقهم مدى الحياة.

٢ـ الأمثال :

استخدم المسيح نفسه الأمثال فى تعليمه للجموع لأنها أحداث من حياتهم، فيكون فهمها سهلاً عليهم ويعرفون منها قصد الله

وتعليمه بطريقه لا يسهل نسيانها ليؤكد بهذا أن الأحداث المحيطة تأثيرها قوى على الإنسان وأنها رسائل شخصية منه لكل واحد.

٣ـ غربـة العـالم :

يحدثك الله كثيراً معلناً لك أنك غريب عن العالم ووطنك الحقيقى هو السماء، فترى كل شئ حولك متقلب ومعرض للفساد والضياع، بل حتى الإنسان نفسه يموت ويترك كل شئ. فكل جنازة تحضرها أو تعزية فى انتقال أحد هى رسالة من السماء تدعوك للاستعداد للأبدية وتجعلك تزهد فى الماديات فلا تتعلّق بها بل تستخدمها بمقدار ليظل قلبك منشغلاً بالروحيات.

٤ـ الإتكال على اللـه :

إذا حاولت الإعتماد على قوتك وصحتك تجد الأمراض التى تصيبك ومن حولك تنهيك عن هذا، وإذا اتكلت على علاقتك ببعض الشخصيات التى تفيدك فى حياتك تجد بعضهم ينتقلون فجأة من الأرض أو يصابون بالأمراض أو يغضب الرؤساء عليهم

فيستبعدونهم. وإذا نظرت للدول القوية والغنية تجد تغيرات غير متوقعة، مثل انحلال الإتحاد السوفيتى إلى دول متفرقة وتحولها من دولة عظمة إلى مجموعة عادية من الدول.

وهكذا لا يبقى إلا الله وحده الثابت منذ الأزل وإلى الأبد أقوى من الكل، فتستند عليه وتتمتع برعايته.

٥ـ أحداث كل يوم :

ليتك من الآن تدقق وتنظر بإمعان نحو الأحداث التى تمر بك سواء فى حياتك الشخصية أو المجتمع المحيط بك وتصلى ليكشف الله لك عن نفسه فيها، وبالتدرب على هذا الأمر ستنمو صلاتك وتتدرب أذناك الداخليتان على سماع صوت الله وتشعر بوجوده الدائم معك فيفرح قلبك وتتذوق الأبدية وأنت على الأرض.

كان تاجراً كبيراً يعيش مع زوجته وولديه فى سلام ولكن علاقته بالكنيسة كانت ضئيلة جداً، على عكس زوجته التى كانت تحب الكنيسة ومرتبطة بأسرارها المقدسة واجتماعاتها وخدمتها،

مما ساعدها أن تكون متفانية فى خدمة بيتها والعناية بزوجها وأولادها.

ارتبط الولدان بمدارس الأحد وتقدما فى دراستهما حتى صارا فى التعليم الثانوى، ولكن الزوج لأجل أعماله الكثيرة كان لا يجلس فى بيته إلا قليلاً ومعظم وقته يقضيه فى العمل.

لاحظت الزوجة بعض التغير على زوجها فى اهتمامه بمظهره أكثر من المعتاد وتأخره فى العمل أكثر من ذى قبل، وحتى فى الوقت القليل الذى كان يقضيه فى منزله تأتيه مكالمات تليفونية ينفرد بسببها فى حجرته ويتكلم بصوت منخفض.

بدأت الزوجة تشك فى سلوك زوجها وبحاستها الأنثوية شعرت بوجود امرأة فى حياته.

انتهزت فرصة دخوله الحمام وبحثت فى تليفونه المحمول، وإذ هى تكتشف رقماً متكرراً، فأخذته عندها وفى اليوم التالى طلبت هذا الرقم من أحد كبائن التليفون العامة لتفاجأ بصوت إحدى

الموظفات العاملات مع زوجها، فتأكدت من شكوكها.

حاولت أن تهدئ نفسها بالصلاة وهى تراقب زوجها الذى لاحظت استمراره فى تصرفاته غير المعتادة. وفى أحد الأيام لم تستطع أن تمسك أعصابها فانفجرت فيه وأظهرت كل شكوكها التى تدور فى داخلها.

أنكر الزوج بشدة واتهمها بالشك والتجسس عليه وعدم المحبة وغضب غضباً شديداً.

حاولت الزوجة أن تصدق ما قاله زوجها، ولكن قلبها كان يحدثها عن وجود علاقة سيئة.

مرت الأيام وصلواتها الدامعة لا تنقطع حتى فوجئت بتليفون يأتيها من مجهول يقول لها أن زوجها الآن مع هذه الموظفة فى شقته الخاصة وأعطاها العنوان. طار عقلها واندفعت نحو هذه الشقة التى لم تكن تعلم عنها شيئاً لتفاجأ بزوجها يفتح لها بملابسه الداخلية، فاندفعت داخل الشقة لتجد هذه الموظفة داخل حجرة

النوم تحاول ارتداء ملابسها وإصلاح هندامها، فصرخت الزوجة بشدة فى هذه الموظفة وفى زوجها وبالكاد استطاع الزوج أن يهدئ من روعها ويصرف هذه الموظفة ويرجع مع زوجته إلى بيته.

صمتت الزوجة منتظرة توبة واضحة من زوجها لإصلاح هذه الخيانة الفظيعة التى لم تكن تتخيل حدوثها، ولكنه ظل صامتاً ولم يتكلم. بعد يوم وبخها بشدة على ما فعلته وأعلن ببجاحة أنه على علاقة بهذه السيدة منذ فترة طويلة، فلم تستطع الزوجة أن تتكلم أمام هذا الفجور وأخذت تبكى بشدة.

استغل الزوج عدم عمل زوجته وأن والديها قد انتقلا منذ مدة وليس لها إلا أخت واحدة ضعيفة الشخصية، فتمادى فى شره معتمداً على أمواله ومركزه وقوة شخصيته بل شعر أنه استراح عندما علمت زوجته بكل شئ، واتهمها أنها لم تعد الزوجة المناسبة له فقد ذهب عنها جمالها ومن حقه أن يعيش حياة سعيدة مع من تعجبه مادام مقتدراً وذا أموال كثيرة.

كان هذا الكلام له وقع الصاعقة على هذه الزوجة التعيسة فالتجأت إلى الصلاة وأب اعترافها الذى أخذ يساندها بالكلمات المشجعة ويطلب منها أن تصلى من أجله ليتوب، مؤكداً لها أن صلواتها لن تضيع هباءً.

استمر الزوج فى خيانته ولكن الله لم يصمت بل حاول أن يدعوه إليه ليتوب. فقد زاره فى مكتبه على غير ميعاد صديق قديم له وبدأ يحدثه عن علاقته بالله ويدعوه للكنيسة، ولكنه استهان بالكلام ورفض التجاوب مع هذا الصديق.

امتدت يد الله فى أحداث متوالية لتوقظه من غفلته، فبدأت تجارته تتعرض لخسارات متوالية لم يكن يتوقعها حتى بدأ مركزه المالى يهتز فى السوق العامة ويتشكك الناس فى التعامل معه مما جعل تجارته تتملص وأصبح غير قادر على سد مصاريفه فأخذ يقلل منها.

تضايق جداً ولكنه للأسف ظل متمادياً فى شره بالرغم من

شعوره بيد الله تلطمه لطمات متتالية، بل ظل معانداً لا يريد الرجوع لله.

حدثت المفاجأة بانتقال والده الذى كان يحبه جداً وبعد أقل من شهر توفيت والدته أيضاً مما ترك أثراً عميقاً فى حياته، إذ شعر كأن ظهره أصبح مكشوفاً وأنه فقد السند النفسى الذى كان له، مما جعله مهتزاً نفسياً ولكنه لم يتب بعد.

فى أحد الأيام عندما دخل منزله وجد على غير توقع فى أحد أدراج مكتب ابنه مقداراً من المخدرات وبخبرته عرفه، فأسرع يسأل زوجته التى لم تعرف أنه مخدر وعندما واجه ابنه ارتبك الابن ولكن بضغط أبيه عليه اعترف أنه قد أدمن هذا المخدر وله مدة سنة فى هذا الإدمان، بل هذا هو السبب الحقيقى لرسوبه فى الجامعة.

دخل هذا الرجل حجرته وانهار أخيراً باكياً وأخذ يحدث الله ويقول له:

لقد عاندتك طوال عمرى ولكنى لا أستطيع أن أستمر فى

معاندتى بعد أن رأيت ابنى يضيع منى ... لقد خسرت كل شئ، زوجتى وتجارتى ووالداى، ولكنى لا أستطيع أن أحتمل أن أخسر ابنى.

استمر فى دموعه وصلواته التى كان يلفها اليأس ولم يبقَ عنده إلا رجاء قليل.

وهنا تدخلت الزوجة الوفية لتساند زوجها وهى تبكى أيضاً على ابنها وقالت له:

مازال هناك رجاء، يمكنك أن تعود إلى الله وإلى بيتك ... كلنا محتاجينلك والله لن يتركنا.

تشجع الزوج ووقف أمام الله وزوجته متعهداً أنه سيقطع علاقته بكل شر ويبدأ حياة جديدة مع الله ويرتبط بالكنيسة أملاً فى إنقاذ ابنه.

بالفعل قام واتصل بهذه السيدة وأنهى علاقته بها وأنهى عقد الشقة المفروشة وقال لزوجته:

● أريد أن أذهب لأب اعترافك لأبدأ حياة جديدة مع الله. شجعه الكاهن وقبل اعترافه وتناول من الأسرار المقدسة وبدأ يصلى ويقرأ فى الكتاب المقدس ودفعه كل هذا أن يتقدم نحو ابنه الذليل تحت سلطان المخدرات ليشجعه حتى لا ينزعج مما حدث له، خاصة وأنه اكتشف تورطه فى سرقات كثيرة داخل البيت وخارجه، واستطاع بلطف أن يقنع ابنه بالعلاج. وبدأ فعلاً ودخل مصحة لهذا الغرض.

استمر علاج الابن أكثر من سنة على مراحل مختلفة ازداد أثناءها إرتباط الزوج بالكنيسة، وفى كل هذا كان يُقبِّل يدىّ زوجته التى بصلواتها وثباتها حفظت هذا البيت من الخراب.

بدأت تجارته تتحسن ببركة الله وبدأ يستعيد سمعته الطيبة فى السوق وعاد ليجلس مع زوجته وابنيه الجامعيين فى فرح حول الكتاب المقدس.

الفصل السادس

الضـــيقات

١ـ ضعف الإنسان :

تضغط الضيقة عليك وتشعر بعجزك عن مواجهتها والتغلب عليها وتحاول استخدام إمكانياتك دون جدوى فتشعر بضعفك، وحينئذ لا تجد لك مكانًا لتلجئ إليه إلا الله، فتتشبث به وتلح عليه وإذ يرى الله أنك تطلبه بصدق وأمانة، يفرح برجوعك إليه رغم تأثره لآلامك، لأنه يطلب خلاص نفسك قبل راحتك المادية. وإذ يراك تطلبه، لا يعطيك فقط سؤل قلبك، وهو حل المشكلة ولكن ما هو أكثر من هذا وهو أن يظهر نفسه لك ويشعرك بوجوده معك.

٢ـ الممارسات الروحية :

إن كان لك قانون روحى وتعودت الصلاة وقراءة الكتاب

المقدس والذهاب إلى الكنيسة، فتلقائياً إن حلّت بك ضيقة ستسرع إلى الوسائل التى تعودتها لتطلب الله، وبالتالى تجده وتتمتع أيضاً بحله لمشاكلك. ولكن إن لم تكن معتاداً على العلاقة مع الله فستبحث عن وسائل مادية لحل مشكلتك وإن فشلت قد تسقط فى اليأس أو تلتجئ إلى الله ولكن بضعف إيمان وحينئذ لن يظهر لك الله، فهو يظهر نفسه لمن يؤمنون به ويشعرون أن حل مشاكلهم عنده هو وحده.

٣ـ التجـــرد :

إذ يدخل الإنسان فى الضيقة ينشغل قلبه بها ويقلّ طلبه للماديات، فيخفت بريقها وتأثيرها عليه ويستطيع التخلى عنها بسهولة أكثر، مما يساعده على رفض الخطايا المتعلقة بها، فتحرره الضيقة تدريجياً من الجسدانيات، وهذا يساعده على النظر إلى الله فيصلى بحرارة ويقبل على كل أمر روحى يساعده على التخلص من ضيقته، وهكذا تزداد علاقة الإنسان بالله حتى يؤهَّل لظهور الله

له، فيلسمه فى كلمات الكتاب المقدس التى كان يقرأها قبلاً ولا تؤثر فيه، ويسرع إلى الكنيسة ليسمع كلمة الله ويتأثر بالعظات الروحية، فيظهر الله له من خلال حياته العادية ليس فقط الروحية بل على أفواه الأفراد المحيطين به ومن خلال تعاملاته معهم، فيفرح وسط الضيقة بلقائه مع الله حتى تكاد تنسيه مرارتها.

٤ـ الإرادة :

بتوالى الضيقات يتعود الإنسان ترك الماديات ويزداد ضبطه لنفسه فيها، وإذ يحتمل الإهانات يكتسب تدريجياً فضيلة الإتضاع، ولأجل تخلصه من الضيقة يلتجئ كثيراً إلى الله فيزداد سعيه نحوه وجهاده فى التوبة لرفض الخطية فيفسح مكاناً لله. وهكذا تزداد وتتقوى إرادته ويكتسب صلابة روحية تجعله يتمسك بالله وحينئذ يستحق أن يظهر الله له، فيراه فى أشكال مختلفة لم تكن تخطر على باله مثل ترنيمة أو مزمور أو قراءة عادية فى أحد الصحف ... فطرق الله لا تنتهى ليعلن نفسه لأولاده وإن احتاج الأمر يمكن أن يصنع

معجزات واضحة، المهم أن يمتع أولاده به فيروه بوضوح أكبر من أى وقت آخر.

عاشت هذه السيدة مع زوجها العامل بإحدى الحرف ومعهما طفلهما الوحيد فى حياة متوسطة تميل إلى الفقر أكثر من الغنى، ولكنها كانت تشكر الله الذى أحبته، إذ كانت مرتبطة بالكنيسة وأسرارها وتعودت أن تلتجئ إلى الله كل يوم وتكلمه كأب وصديق.

مرت الأيام هادئة والطفل يكبر حتى صار فتى، ولم يفلح فى دراسته لذا لم يكملها وحاول والده أن يجد له عملاً ولكنه لم يلتزم به، فقد كان مدلّلاً إلى حد ما وغير متحمل للمسئولية وظل هكذا حتى صار شاباً. استمر الأب يعمل فى عمله وعاش فى سلام مع زوجته ولكن كانت مشكلتهما هى هذا الابن الوحيد الذى لا يلتزم بعمله.

حدث ما لم يكن متوقعاً وهو موت الأب العائل الوحيد للأسرة ليترك وراءه أرملة عجوز وابن لا يُعتَمَد عليه.

حاول الابن أن يعمل بتشجيع أمه ولكن لم يتحسن إلا قليلاً مما عرَّض هذه الأسرة لفقر شديد، فكانوا يحصلون على قوتهم الضرورى بصعوبة، لأن هذا الابن صار هو المورد الوحيد للأسرة إذ كانت الأرملة العجوز غير قادرة على العمل.

ازدادت الضيقة المالية فى إحدى المرات بسبب بقاء هذا الابن فترة طويلة بدون عمل وفرغ البيت من أى طعام حاولت الأم أن تحصل على مال بأى شكل ولم تجد، وحاولت أيضاً البحث عن أى عمل بسيط يقوتها ولم تجد فجلست فى بيتها تصلى فى دموع وتطلب معونة الله الذى لم يتركها طوال حياتها وقد عبر بها خلال ضيقات كثيرة سابقة.

بعد ذلك جلست فى جوع لا تعرف ماذا تفعل ومرت الساعات ثقيلة وجسمها الضعيف يتخاذل تدريجياً من الجوع وهى تصلى يارب ارحم ... يارب أنقذنى لأن ليس لى سواك.

سمعت طرقاً على الباب، فقامت ببطء وهى تترنح لتفتحه

فوجدت رجُلين واقفين أمامها ويقولان لها أننا أصحاب المحل الذى تحت شقتك ونعرض عليكِ عرضًا وهو أننا محتاجين لشرفة منزلك التى فوق محلنا لتكون مخزنًا لبضائعنا، وكذلك محتاجين أن نعلق يافطة كبيرة للمحل على شرفتك ونقدم مقابل استغلال هذه الشرفة وحرمانك من الاستفادة منها مبلغ خمسمائة جنيه أول كل شهر.

كانت المفاجأة فوق توقع هذه الأرملة العجوز ... إنها استجابة الله التى تعلو فوق كل ما طلبته أو فكرت فيه، فوافقت فى الحال وأعطياها مائة جنيه كعربون لإعداد الشرفة من اليوم التالى.

وقفت الأرملة أمام الله فى صلاة انسكبت فيها دموعها قبل كلامها لتشكره على حل مشكلتها، ليس بأن تجد طعام اليوم ولكن طوال عمرها، إنه الله الحنون والأب الذى لا يمكن أن ينسى أولاده ويتجلى عمله بأكثر وضوح فى الضيقات الصعبة.

الفهرس

مقدمة ٥

الباب الأول : أريد أن أرى الله ٩

الباب الثانى : وسائل رؤية الله ١٣

الفصل الأول : الأسرار المقدسة ١٥

الفصل الثانى : الصلاة ٢١

الفصل الثالث : الكتاب المقدس ٢٧

الفصل الرابع : الطبيعة ٣٧

الفصل الخامس : أحداث الحياة ٤٥

الفصل السادس : الضيقات ٥٥

صدر للمؤلف

١ـ تفسير سفر طوبيا (نفذ)

٢ـ تفسير سفر يهوديت (نفذ)

٣ـ تفسير سفر الحكمة (نفذ)

٤ـ معاً كل يوم (تأملات وقراءات يومية) (نفذ)

٥ـ إنسان القيامة (نفذ)

٦ـ الحب المتجسد (نفذ)

٧ـ المسيح القائم فى وسطنا (نفذ)

٨ـ تدبيرك فاق العقول (قصص واقعية معاصرة)

٩ـ الموسوعة الكنسية الجزء الأول «إنجيل متى ومرقس» الطبعة الأولى (نفذ)

١٠ـ الموسوعة الكنسية الجزء الثانى «إنجيل لوقا ويوحنا » الطبعة الأولى (نفذ)

١١ـ أحبك يا إلهى المتجسد لأجلى (نفذ)

١٢ـ الطاعة طريق القيامة (نفذ)

١٣ـ الموسوعة الكنسية الجزء الثالث «أعمال الرسل ورومية »

١٤ـ الموسوعة الكنسية الجزء الرابع «رسائل بولس الرسول»

١٥ـ الموسوعة الكنسية الجزء الأول «إنجيل متى ومرقس» الطبعة الثانية

١٦ـ الموسوعة الكنسية الجزء الثانى «إنجيل لوقا ويوحنا» الطبعة الثانية

١٧ـ الموسوعة الكنسية الجزء الخامس «العبرانيين والكاثيليكون وسفر الرؤيا»

١٨ـ «معاً كل يوم» للكبير والصغير

هل تريد أن ترى الله ؟

- إنه يريدك أن تراه ويسعى نحوك.
- إنه قريب جداً منك.
- الكتاب يقدم لك وسائل عملية لرؤيته.

يطلب من كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة

ت : ٤١٨٨٣٤٤